

القرآن ولغة السريان

دكتور/ أحمد محمد علي الجمل
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

مؤسسة الانتشار العربي
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ٢٠١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

القرآن الكريم عند المسلمين هو كلام الله المعجز، المنزّل من لدنه تعالى على قلب رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بلسان عربي مبين، كما أنه معجزة الإسلام الباقية على مر العصور، والنبى - صلى الله عليه وسلم - هو مُبلّغ هذا الكتاب الكريم، المنقول عنه بالتواتر والمحفوظ في صدور المسلمين .

ولغة السريان هي اللغة السريانية، وهي تعتبر واحدة من اللغات المعروفة باللغات السامية، كما أنها تعد امتداداً للغة الآرامية في العصر المسيحي، حيث كانت في بادئ أمرها تسمى الآرامية، ويُعرف المتكلمون بها بالآراميين . والآرميون هم بنو آرام بن سام بن نوح عليه السلام . وكانوا يعيشون في البلاد التي تسمى في التوراة : "آرام" ^(١) ، وهي المعروفة ببلاد الشام والعراق .

وقد لاقت هذه اللغة انتشاراً واسعاً في البلاد الآرامية، وتجاوزتها إلى البلدان المجاورة، مثل آسيا الصغرى وأرمينيا، وصولاً إلى بلاد الصين والهند، وقد تبناها اليهود أنفسهم وفضلوها على اللغة العبرية، وكتبوا بها بعض أسفار الكتاب المقدس، واستمروا يتكلمون بها حتى زمن المسيح ^(٢) . وكان المسيح نفسه يتحدث بها إلى تلاميذه، ومن ثم فإن إنجيله كان مكتوباً بها، ذلك الذي لانجد له إلا نصاً مترجماً إلى اليونانية القديمة .

١ - السريانية نحوها وصرفها ، د. زاكية رشدي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٩ .

٢ - السريان قديماً وحديثاً ، سمير عبده ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ١٩٧٧ م ، ص ٢٥ .

وبعد انتشار المسيحية في بلاد الآراميين، جعل هؤلاء الذين اعتنقوها ينفرون من تلك التسمية القديمة، ويعدونها مرادفة للوثنية والإلحاد، لذلك سارعوا إلى الأخذ بكلمة سريان، تلك التسمية التي أطلقها عليهم اليونانيون الذين كانوا يحتلون بلادهم (٣١٢ ق.م) وقد سموا لغتهم السريانية ، على حين ظل اسم الآراميين لصيقاً بسكان القرى الوثنية، وصارت كلمة آرامى تطلق على الوثنى ، وكلمة سريانى تطلق على النصرانى (١) .

وقد يتساءل البعض ما علاقة القرآن بلغة السريان؟ ونجيب فنقول : إن المستشرقين قد توهموا أن كلمة القرآن لفظة سريانية الأصل، وقبلوا النظرية التي قالها المستشرق الألماني Schwally "شقالى" ، وهى تعنى أن لفظة القرآن مأخوذة من الكلمة السريانية *qeryānā* هُنَا (٢) .

ولاشك أن الكاتب يهدف من - وراء - نظريته إلى اقناع القارئ أن هناك صلة وثيقة بين القرآن واللغة السريانية، وبمعنى آخر بين القرآن ولغة الإنجيل، وقد بدأ الكاتب بكلمة القرآن، لكى يوصل القارئ إلى التشكيك فى أصالة الألفاظ الرئيسية فى القرآن الكريم، وردها إلى أصول سريانية، وهو تمهيد لإقناع القارئ بأن القرآن الكريم لم ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يوح إليه ، بل أخذه لغة ومضموناً من المصادر السريانية المسيحية .

١ - السريانية وعلاقتها بالعربية ، د. زاكية رشدي ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثالث ، القاهرة ١٩٨٥ م ،

وقد اعتمد المستشرقون على الآراء التي أكدت على وجود ألفاظ أعجمية في القرآن^(١)، وأخذوا كتاب " الإِتقان " للسيوطي^(٢) مصدراً أساسياً لتأكيد وجود كلمات أعجمية بصفة عامة، وكلمات سريانية بصفة خاصة في القرآن.

ومن الأبحاث التي تناولت دراسة هذه الألفاظ، بحث بعنوان : " الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من المعرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية " للدكتور / محمد جلاء إدريس^(٣)، حيث رد أكثر الألفاظ التي وردت في كتاب الإِتقان إلى أصول عربية، وقد جاءت نتائج دراسته في خمس نقاط، هي :

١. عدم إمام بعض علماء السلف باللغات السامية، ومن ثم كان حكمهم على كثير من الألفاظ التي لم تكن مستخدمة في عصرهم أو بيئتهم بأعجميتها، وردها إلى العبرية والسريانية .
٢. وجود تناقض بين آراء هؤلاء العلماء بدا واضحاً في نسبة بعض الكلمات إلى أسرتين متباينتين تماماً، كردهم بعض الألفاظ إلى أصل عبري أو سرياني، وإلى أصل رومي في نفس الوقت .

١ - انظر :

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : د. ابراهيم محمد أبو

سكين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٠ م .

. هل في القرآن أعجمي ، نظرة جديدة إلى موضوع قديم ، د. علي فهمي خشيم ، دار الشرق الأوسط ، بيروت

، ١٩٩٧ م .

٢ - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية

العامّة للكتاب ١٩٧٥ م .

٣ - الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من المعرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ،

مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧ لسنة ٢٠٠٦ م .

٣. عدم التفرقة بين اليونانية واللاتينية عند استخدام مصطلح " رومى " مع وجود تباين بين اللغتين .
٤. خلو منهج السيوطى من أى رؤية نقدية تجاه الألفاظ التى نقلها من السلف، على الرغم من وجود تناقضات فى كثير منها، كما يتضح عدم إلمام السيوطى باللغات .
٥. اتضحت خطورة آراء السيوطى ونقله للألفاظ التى قيل بأعجميتها وإقراره لذلك فيما وجدناه عند المستشرقين وغيرهم من الباحثين، إذ اعتمدوا على هذه الآراء التى مهدت الطريق للطعن فى عروبة القرآن من جانب، وتأكيد الزعم القائل بأخذ النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن لفظاً ومعنى من اليهود والنصارى (١) .
- وهناك دراسات أخرى تناولت هذه الألفاظ فى إطار اللغة العربية فقط ، ومن ثم كانت نتائج دراساتهم تخص العربية دون غيرها (٢) .

١ - المصدر السابق ، ص ٣١ - ٦٤ .

٢ - انظر :

. دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، عبد الرحمن بدوى، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة ١٩٩٩م.

- القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى، دراسة نقدية تحليلية، د.محمد محمود أبو ليلة، دار النشر

للجامعات، ٢٠٠٢م .

وعلى ذلك سنعرض اختلاف الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن الكريم ، ثم نتناول بالدراسة الصرفية كلمة : " القرآن " لعدم تناول الأبحاث السابقة دراستها فى ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية .

كما ستتناول دراستنا أيضاً لفظين وردا فى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام، اختلفت فيهما المصادر ، وهما (سريا . أحمد) .

أما لفظة { سريا } فقد وردت فى قوله تعالى :

{ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا }^(١) .

وأما لفظة { أحمد } فقد وردت فى قوله تعالى :

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }^(٢) .

وبذلك تكون دراستنا الحالية مختلفة عن الدراسات السابقة، التى خلت منها هذه الألفاظ الثلاثة :

(القرآن . سريا . أحمد)

فى ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية ، وقد التزمت بكتابة الكلمات السريانية بالرموز الصوتية، ليفيد منها غير المتخصص فى اللغات السامية .

١ - سورة مريم ، الآية ٢٤ .

٢ - سورة الصف ، الآية ٦ .

اختلاف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم

اختلف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم إلى ثلاث فرق، نعرضها بإيجاز على الوجه التالى :

١ . استند الفريق الأول فى رأيه على ماورد فى القرآن الكريم من آيات صريحة بأنه لا يوجد ألفاظ غير عربية فى القرآن الكريم، وبنى هؤلاء العلماء رفضهم وجود ألفاظ أعجمية فيه على قوله تعالى :

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} (١).

وقوله تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (٢) .

ومن هؤلاء العلماء :

. الفقيه الأصولى الإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤هـ . ٨٢٠م) الذى

شدد النكير على القائلين بوجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم .

. إمام فقه اللغة أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ . ٨٣٥م) الذى استنكر بشدة أن يكون

فى القرآن ألفاظاً غير عربية، لقول أبى عبيدة : إنما أنزل القرآن بلسان

عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول .

. المفسر والمؤرخ ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ . ٩٢٣م) الذى قال : إن ماورد

عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية

١ - سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

٢ - سورة يوسف ، الآية ٢ .

أو السريانية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد (١) .

٢. الفريق الثانى : ذهب أصحابه إلى وجود بعض الألفاظ الأعجمية فى القرآن، وهذا لا يخرج عن كونه { قُرْآنًا عَرَبِيًّا } لأن القصيدة الفارسية تظل فارسية وإن وردت بها ألفاظاً غير فارسية ، وعن قوله تعالى { أَعْجَمِي وَعَرَبِي } بأن المعنى من السياق "أكلام أعجمى ومخاطب عربى ! " (٢)

ومن هؤلاء القائلين بالألفاظ الأعجمية :

. ابن عباس (ت ٦٨ هـ . ٦٨٨ م) وتلميذه عكرمة (ت ١٠٥ هـ . ٧٢٣ م)
وأبو موسى الأشعري (ت ٤٢ هـ . ٦٦٢ م) .

. وقد أقر جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ . ١٥٠٥ م) بوقوع الألفاظ الأعجمية، إذ نراه يقول : وأقوى ما رأيت له للوقوع . وهو اختيارى .
مأخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل، قال :
فى القرآن من كل لسان " (٣) .

٣. الفريق الثالث : حاول أصحابه التوسط بين الفريقين السابقين، ومن هؤلاء أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ . ٨٣٨ م) الذى قال :
والصواب عندى . والله أعلم . مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعربت بالسنن وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية،

١ - الاتقان فى علوم القرآن، السيوطى، ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦ . .

٢ - المصدر السابق، ج ٢ / ١٢٦ .

٣ - المصدر السابق ج ٢ / ص ١٢٦ .

ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق، وقد مال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون^(١).

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ . ١١٥٢ م) بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات، وبرحلتى قريش، وبسفر مسافرين، كسفر أبي عمرو إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، فعَلَّت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية، غيَّرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت في تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العري الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عري فكجهله الصريح بما في لغة غيره، وكما لم يعرف ابن عباس معنى "فاطر" إلى غير ذلك، قال: فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية، ولكن استعملتها العرب وعربتها في عربية بهذا الوجه^(٢).

١ - انظر :

. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة

عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٤٥ .

. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج ٢ / ١٢٩ .

٢ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة،

بيروت ١٩٧٢م، ج ١، ص ٢٨٩ .

أولاً : لفظ القرآن

إذا نظرنا إلى مادة "القرآن" التي كتبها بالإنجليزية A.T.Welch أ.ت. ويلش في دائرة المعارف الإسلامية، نجد أنه يقول : إن المستشرقين قد قبلوا النظرية التي قال بها المستشرق الألماني F.Schwally ف.شغالي في كتابه : *Geschichte des Qorans* "تاريخ القرآن" ^(١) : إن لفظة "القرآن" مأخوذة من الكلمة السريانية *qeryānā* هُنُما ، ومعناها : القراءة المقدسة، ثم تناول الكاتب آراء علماء الإسلام في لفظة "قرآن" ، مقررًا أن النظرة الغالبة لدى الدوائر الإسلامية ترى أن كلمة "قرآن" اسم من "قرأ" ، وكلا الرأيين يجد لنفسه سنداً من القرآن .

ويرى الكاتب أن لفظة "القرآن" قد وردت في الخط الكوفي القديم بدون همزة، هكذا "القران" ويرى أنها - بهذا الشكل - مشتقة من الفعل : "قرن" ، وليس من "قرأ". ومن ثم يرى الكاتب أن أفضل النتائج وأقربها قبولاً، أن مصطلح "القرآن" قد ظهر لأول مرة بظهور القرآن لكي يمثل كلمة هُنُما *qeryānā* السريانية ودلالاتها. وقد بُنى على وزن عربي وهو فُعْلان المشتق من "قرأ" ليكون مناسباً ومنسجماً مع التراكيب القرآنية العربية ^(٢) .

ويستشهد الباحث الألماني (لوكسنبرج) بدائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية في كتابه "القراءة السريانية للقرآن - مساهمة في تفسير لغة القرآن" فيقول : إن هذه الدراسة تنطلق من حقيقة أساسية وهي أن مصطلح "قرآن" يمثل

1 - Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, *Geschichte des Qorans*, Leipzig 1909 , 1, 32 .

2 - The Encyclopedia of Islam , Liède 1986, 5,400 .

المفتاح لفهم اللغة القرآنية، وأن الغرب توصل إلى أن المفاهيم الحضارية مثل "قرأ" وكذلك "كتب" لا يمكن أن تكون من أصل عربي. ولذلك يمكننا أن نفترض أنها قد انتقلت إلى المناطق العربية من الناحية الشمالية، ومادامت اللغة السريانية تمتلك . إلى جانب الفعل هذا "قرأ". الاسم *qeryānā* بمعنى: القراءة أو التلاوة ، فإن ذلك يقوى الظن بعدم كون مصطلح "القرآن" قد تطور في العربية، وإنما هو لفظ مستعار من الكلمة السريانية على وزن فعلان .

ثم يقرر أن الأصل السرياني لكلمة "قرآن" الذي افترضه نولدكه في كتابه *Geschichte des Qorans* "تاريخ القرآن" ^(١) قد انتشر منذ ذلك الحين في الكتابات الغربية ، حتى إن الإشارة إلى الأصل المسيحي السرياني للقرآن في الموسوعات الغربية صار أمراً بديهياً .

ويفترض (لوكسنبرج) أن الكتابة الصوتية العربية للفظة الآرامية السريانية *qeryānā* لابد وأنها كانت تُنطق في الأصل "قریان" ، وإن كانت النسخ الموجودة من القرآن حتى الآن لا تثبت الكتابة المفترضة، إلا أن المصطلح الآرامي السرياني يزيد من احتمالية الكتابة بهذا الشكل، وقد مر هذا المصطلح بمراحل أربع، كما يرى (لوكسنبرج) هي :

١ . المرحلة الأولى : كانت الكلمة السريانية *qeryānā* تكتب "قرين"، وتنطق "قریان".

١ - كتاب تاريخ القرآن تأليف مشترك بين نولدكه وشفالي، انظر :

Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, *Geschichte des Qorans*, Leipzig 1909 .

٢. المرحلة الثانية : حُذِف حرف الياء من قرين بلا عوض، فنشأت عنه الصيغة المختصرة : "قرن" المنطوقة بالمد بعد الراء "قران".
٣. المرحلة الثالثة : أُدخِلت الألف بعد ذلك إلى الصيغة الكاملة بنفس النطق السابق، فصارت: قران .
٤. المرحلة الرابعة : أُلحقت الهمزة بالصيغة السائدة اليوم فى الإصدارات النموذجية للقرآن، فصارت: "قرعان" .

وقد أدى ذلك التطور إلى التخلي عن النطق الآرامى السريانى الأسمى **qeryān** أمام النطق المعرب "قُرْءان" على غرار "قُرْءان" (١) .

أما **A.Mingana** "أ. منجانا" فقد قال علينا أن نلاحظ أن المعرفة الناقصة باللغات السامية إلى جانب العربية، غالباً ماتجعل استنتاجات العلماء المسلمين غير جديرة بالاعتماد، فضلاً عن كونها مضللة. وعلى الناقد أن يشدد من حرصه فى التعامل مع كتبهم، التى تعد . على أحسن الأحوال . ممهّدات تاريخية للموضوع فقط .

ويستطرد " منجانا" قائلاً إن معالجة النص القرآنى بعيداً عن الشراح المسلمين، سيعطينا قدراً وثيراً من المعلومات الجديدة، وإن الكفايات الضرورية التى يجب على الباحث أن يتسلح بها هى معرفة جيدة بالسريانية، والعبرية، والحبشية، إذ يبدو أن للغة الأولى تأثيراً واضحاً على نص القرآن. ويستدل على ذلك بقوله: إذا أخذنا العدد (١٠٠) كوحدة للتأثيرات الأجنبية على أسلوب القرآن

1 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische Lesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 2 . uber Auf . Köthen 2004 , 81-86 .

ومصطلحاته ، فإننا نستطيع أن نورد بثقة . لحد ما . النسب التالية : الحبشية تمثل ٥ بالمئة من الكل، والفارسية حوالي ٥ بالمئة، والعبرية ١٠ بالمئة، واليونانية واللاتينية ١٠ بالمئة، والسريانية حوالي ٧٠ بالمئة^(١).

لقد أنكر المستشرقون على القرآن أن يكون من عند الله، كما استعظموا أن يكون من تأليف محمد . صلى الله عليه وسلم . بدون الرجوع إلى المصادر النصرانية، فحاضوا بغير علم في إثبات نقل كلمة "القرآن" من السريانية، وهم بذلك يستدلون بعجمة اللفظ على عجمة الفكر، وهذا يتضح من عنوان مقالة "منجانا" الذي استعمل كلمة "أسلوب القرآن" بدلاً من "ألفاظ القرآن" .

وإذا كان "منجانا" قد ذكر أن علماء المسلمين كانت نتائجهم غير صحيحة لعدم إمامهم باللغات السامية، فإننا نرى أنهم قدموا الكثير من الدراسات اللغوية في القرآن الكريم، ولا نقلل من جهودهم العظيمة في هذا المجال، وكما أن العلم البشرى يكمل بعضه البعض، فإننا سنقدم تحليلاً لكلمة القرآن في ضوء علم اللغة المقارن بين العربية والسريانية للوصول إلى أصلها .

1 - A.Mingana , Syriac influence on the style the Kur'ān ,Cambridge 1927 .

. وانظر ترجمة مقالة منجانا :

التأثير السرياني على أسلوب القرآن ، ألفونس مينجانا ، ترجمة : مالك مسلمان ، ٢٠٠٥م.

. والترجمة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

http://www.muhammadanism.org/Quran/syriac_influence_quran_arabic.pd

هَمْزاً qeryānā والقرآن

تستعمل السريانية الفعل هَمْزاً qərā الذي يقابل في العربية قَرَأَ qara'a وفي العبرية קָרָא qārā .

ونلاحظ . هنا . أن العربية قد احتفظت بحركة الحرف الأخير (الحركة الإعرابية) بينما حُذفت تلك الحركة في العبرية والسريانية، فأدى حذفها في اللغتين الأخيرتين إلى إطالة الحركة السابقة عليها، مع تخفيف الهمزة، وتفصيل ذلك فيما يلي :

في العربية قَرَأَ qara'a

في السريانية هَمْزاً qərā → qəra' → qara'a

في العبرية קָרָא qārā → qāra' → qara'a

وقد أدى تخفيف الهمزة في الأفعال المهموزة اللام في السريانية إلى اختلاطها بالأفعال الناقصة، فبعد سقوط حركة الهمزة وتخفيفها بإطالة الحركة السابقة عليها، صارت الأفعال المهموزة اللام في السريانية كالأفعال الناقصة فيها، وقد صيغت معظم الأفعال المهموزة قياساً على الأفعال الناقصة (١) .

فصارت الأفعال المهموزة، مثل: الفعل مَلَأَ mālā "ملاً"، والفعل هَمْزاً qərā "قرأ"، والفعل مَلَأَ sənā "شَنَّأ . أبغض"، كالأفعال الناقصة، مثل: مَلَأَ nəšā "نسى"، و مَلَأَ rəmā "رمى" .

١ - الفعل الناقص في اللغة العربية، دراسة صرفية مقارنة، د. عمر صابر، القاهرة ١٩٩٩م، ص ١٢٥ - ١٢٧ .

وأدى ذلك إلى ظهور الياء لفظاً وخطاً في المصدر الاسمي ، فنقول هُنَا
 qəṛāyā "القراءة" من الفعل هُنَا qəṛā "قرأ" المهموز الأصل، مثل : هُنَا
 rəməyā "الرمى" من الفعل هُنَا rəmə "رمى" الناقص بالياء .

فوجود الفعل . هُنَا qəṛā الذي يقابل في العربية قَرَأَ qara'a وفي العبرية
 קָרָא qārā - في اللغات السامية الثلاثة، يدل عل أن هذا الجذر سامي
 الأصل، والياء بعد الراء في هُنَا qeryānā منقلبة عن همزة، والنون للنسب
 في اللغتين وبيانها كالتالي :

من المعروف الآن أن مورفيم^(١) النسب في اللغة العربية والسريانية له ثلاث
 أومورفات، كلها مقيدة في نهاية الاسم، وتختلف دلالة الاسم المنسوب باختلاف
 الأومورف^(٢)، نعرض اختلاف هذه الدلالات، فيما يلي :

١ . أومورف الياء : يدل على النسب الحقيقي إذا كان المنسوب إليه
 علماً لشخص أو مكان. الغرض منه . في هذه الحالة . هو جعل
 المنسوب من آل المنسوب إليه، مثل: أَحِبُّهُ هُنَا 'abrāhāmāyā
 "إبراهيمي" نسبة إلى أَحِبُّهُ 'abrāhām "إبراهيم"، وكلمة
 أَحِبُّهُ هُنَا 'ūršəlemāyā "أورشليمي" نسبة إلى أَحِبُّهُ هُنَا 'ūršəlem
 "أورشليم". كما يدل أومورف الياء أيضا على النسب
 التقليدي إذا كان المنسوب إليه اسم جنس، وهنا يكون الغرض منه

١ - المورفيم هو أصغر وحدة صرفية تدل على معنى.

٢ - الأومورف هو الصور المتعددة للمورفيم الواحد.

هو اكتساب المنسوب صفة المنسوب إليه، مثل: **صُنَا** kayānā "الطبيعة".
كَيَانَا kayānāyā "طبيعي" نسبة إلى **صُنَا** kayānā "الطبيعة".

٢. **المورف النون** : يدل على النسب الذاتي إذا كان المنسوب إليه اسم جنس، حينئذ يكون الغرض منه، هو إظهار صفة ذاتية للمنسوب، مثل: **صَهْرُنا** sahrānā " هلال - قمري " نسبة إلى **صَهْرُنا** sahrā " القمر " إذ هو الهلال على سبيل الحقيقة. غير أنه قد يُطلق على الشخص على سبيل المبالغة. لأننا نلاحظ أن لفظ **صَهْرُنا** sahrānā في السريانية، يتوافق في دلالاته مع العربية، لأن السهر مرتبط بالقمر.

٣ **المورف النون والياء** : يدل على النسب الشبيه بالذاتي إذا كان المنسوب إليه ذاتياً، ويكون الغرض منه هو إظهار صفة شبه ذاتية للمنسوب، مثل: **وَهُسُّنا** rūhānāyā "روحاني" **نَعْمُنا** nafṣānāyā "نفساني" وإن كنا نرى أن النسب الشبيه بالذاتي قد مر بمرحلتين، الأولى: النسب بالنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، والثانية: النسب بالياء (١).

أما علماء اللغة العربية فلم يذكروا النسب بالنون، على الرغم من وجود كلمات كثيرة من هذا النوع فيها، ونرى أن النسب الذاتي (بالنون) الذي يأتي

١ - انظر :

. التحليل الصرفي للنص السرياني، د. أحمد الجمل، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٤١ .

- المورفيم في اللغة السريانية، د. أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد ٣٣ لسنة

. ٢٠٠٢م .

على سبيل الحقيقة، يتجلى بوضوح في كلمة: " الرحمن " فهي صفة ذاتية لرب العزة تدل على أن المنسوب هو ذات المنسوب إليه حقيقة. لذلك نرى افتتاحية سور القرآن الكريم بقوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم }

فكلمة (الرحمن) تدل على الرحمة ، وكلمة (الرحيم) تدل على الرحمة أيضاً، إلا أن كلمة (الرحمن) تدل على صفة ذاتية لا يجوز اتصاف غيره بها. أما كلمة (الرحيم) فهي تدل على صفة عامة يجوز اتصاف غير الله بها. وقد وصف رب العزة رسوله بأنه رحيم في قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} ^(١) الأمر الذي يعطينا دلالة للنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، تكمن في أن الرحمة في الرحيم، هي صورة من صور الرحمة، حتى ولو كانت رحمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أما الرحمة في الرحمن فهي حقيقة الرحمة، فالنسب بالنون يعطى حقيقة الرحمة وذات الرحمة، أما ما عداها فهو صورة من صور الرحمة.

ونرى أن النسب الذاتي الذي يأتي على سبيل الحقيقة، يتضح لنا في كلمة {الحيوان}* التي وردت في قوله تعالى: { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } ^(٢) فكلمة { الحيوان } هي صفة ذاتية للدار الآخرة تدل على أن المنسوب " الدار الآخرة " هو ذات وأصل المنسوب إليه " الحياة " .

وهذا أمر له دلالة عظيمة، هي أن الحياة الدنيا صورة من صور الحياة، أما الحياة في الدار الآخرة فهي الحيوان أي حقيقة الحياة، وقس على ذلك الفرق

١ - سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

*عند النسب إلى كلمة "حياة" تحذف تاء التأنيث وترد الألف إلى أصلها فنقول في النسب بالياء "حيوي" ونقول في النسب بالنون "حيوان" .

٢ - سورة العنكبوت ، الآية ٦٤ .

بين القراءة والقرءان ، فالقراءة فى أى كتاب هى صورة للقراءة ، أما القرءان فهو حقيقة القراءة، وكذلك الفرق بين الرضى والرضوان والفرق والفرقان^(١).

وهناك شواهد كثيرة على وجود مورفيم النون المسبوقة بالفتحة الطويلة للدلالة على النسب الذاتى فى كلام الشعراء العرب قبل نزول القرءان، نذكر منها على سبيل :

قول عنتر بن شداد

يا طائراً قد باتَ يندُبُ إلفهُ وَيَنوحُ وهو مؤلَّةٌ حيرانُ

وقول المثنى

لو أَنَّهُ جاعني جوعانُ مهتلكُ من بُؤسِ الناسِ عنه الخيرُ محجوزُ

وقول شمر الحنفى

غَضبانَ ممتلئاً عليَّ إهابهُ إِنِّي وربِّكَ سُخْطُهُ يرْضيني^(٢).

ولنا أن نسال : ما الفرق بين حائر وحيران، وجائع وجوعان، وغاضب وغضبان ؟

فالكلمة بدون النون المسبوقة بالفتحة الطويلة تدل على صفة فى الفاعل. أما الاسم المنسوب بالنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، فإنه يدل على أن المنسوب من جنس المنسوب إليه وذاته وحقيقته، وكأنه يقول فى ظمان أنا الظماً الذى يشعر به الناس على سبيل المبالغة .

١ - صيغ النسب فى اللغتين العربية والسريانية، د.أحمد الحمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد

٣٢ لسنة ٢٠٠١م، ص ٢٤٢-٢٤٤ .

٢ - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافى، أبو ظبى، ٢٠٠٣م ، CD .

ومما سبق نعلم أن هُنُما qeryānā القاف والراء فيها من أصل الفعل هُنُا qərā والياء منقلبة عن الهمزة، والنون المسبوقة بالفتحة الطويلة من النسب الذاتى، والألف المسبوقة بالفتحة الطويلة . التى تنطق كما لو كانت فتحة طويلة لأن الألف مد للفتحة الطويلة قبلها . فى نهاية الاسم للتعريف .

وعلى ذلك يمكننا تحليل كلمة هُنُما على النحو التالى :

هُنُما qeryānā اسم مفرد مذكر معرفة، النكرة منه هُنُ qeryān وهو اسم منسوب بالنون للدلالة على النسب الذاتى، أما المنسوب إليه هُنُما qərāyā " القراءة " فالنكرة منه هُنُ qərāy ، وبإضافة نون النسب المسبوقة بالفتحة الطويلة ُ an أعنى هُنُ + ُ = هُنُ qərāyān وبعد حذف حركة الراء (وفقاً لقاعدة : إذا تحرك الآخر سكن ما قبله) فتصير هُنُ qəryān ثم نحرك حرف القاف (وفقاً لقاعدة : إذا اجتمع ساكنان فى أول الكلمة نحرك الأول بالكسرة الممالة) فتصير هُنُ qeryān " قراءة " (وإذا أريد تعريفها فى اللغة السريانية بالألف المسبوقة بالفتحة الطويلة فى نهاية الاسم) تصير هُنُما qeryānā .

وإذا نظرنا إلى الاسم المنسوب إليه هُنُما qərāyā نجد أنه قد وافق المعنى الذى ورد مع الاسم هُنُما qeryānā وهذا يجعلنا نسأل سؤالا: ما الفرق بين دلالة اللفظين ؟ ونجيب فنقول : إن هُنُما qərāyā تعنى صورة القراءة، أما هُنُما qeryānā فتعنى حقيقة القراءة، وهو تعبير شائع فى العربية والسريانية، وهو استعمال النون للدلالة على ذات الشيء وحقيقته، وهذا النوع

لم يكن مقتصرًا على هذه الكلمة، فاللغة السريانية بها كلمات من هذا النوع^(١) وعلى الوزن نفسه نجد كلمة تُعْمَلُ *nešyānā* " نسيان " وهى من الفعل الناقص *نَعَا* *nəšā* "نسى" ، بالمقارنة مع كلمة *هِنُيَا* *qeryānā* من الفعل *هِنَا* *qərā* .

وعلى ذلك فإن الافتراض الذى طرحه المستشرقون، ومفاده أن كلمة "القرآن" مأخوذة من الكلمة السريانية *هِنُيَا* *qeryānā* ، أمر لا يقبله البحث العلمى، ناهيك عن أنه محض وهم وافتراء، وذلك وفقاً لرؤيتنا التالية :

وجود جذر القاف والراء والهمزة فى اللغات الثلاث . فى العربية قرأ *qara'a* وفى العبرية קרא *qārā* وفى السريانية *هِنَا* *qərā* - إنما يدل بوضوح على أنه جذر سامى الأصل ، هذه واحدة .

الثانية : افترض (لوكسنبرج) أن كلمة " القرآن " قد مرت بمراحل أربع لكى تصل إلى هذه الصيغة، بداية من اللفظ السريانى *هِنُيَا* *qeryānā* إلى كلمة "قرآن"، ونحن نقول : العكس هو الصحيح ، لأن معظم الأفعال المهموزة فى اللغة السريانية قد صيغت قياساً على الأفعال الناقصة بالياء، وصار الفعل *هِنَا* *qərā* " قرأ " مثل الفعل *نَعَا* *nəšā* " نسى " كما قُلبت الهمزة ياءً . لفظاً وخطاً . فى المصدر الاسمى والاسم المنسوب، حيث نقول فى المصدر الاسمى *هِنُيَا*

١ - انظر : . اللعة الشهية فى نحو اللغة السريانية، اقليمس يوسف داود، الموصل ١٨٩٦م، ص ٢٢٣-٢٢٤ .
غرامطيق اللغة السريانية، بولس الخورى، مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٢م،

qəṛāyā " القراءة "، ونقول في الاسم المنسوب بالنون قُربُنا qeryānā على وزن الأفعال المعتلة الآخر بالياء، تماماً مثل نَعْمُنا nešyānā "تسيان".

وعلى ذلك فالسريانية هي التي مرت بمراحل صوتية وصرفية، كانت بدايتها تسهيل الهمزة، وانتهت بقلب الهمزة ياء لفظاً وخطاً، على حين احتفظت العربية بالهمزة لفظاً وخطاً في الفعل " قرأ " والمصدر " قراءة " والاسم المنسوب بالنون " قرءان " .

وإذا كان المستشرقون قد افترضوا أن كلمة " القرآن " مشتقة من الفعل "قرن" وأن النون أصلية في الكلمة، فهذا افتراض لا أساس له من الصحة، لأن النون - كما أوضحنا - هي مورفيم مشترك، مستخدم في اللغتين العربية والسريانية، للدلالة على النسب الذاتي سواء، أكان على سبيل الحقيقة، أم المجاز.

ثانياً : لفظ (سَرِيًّا)

قال تعالى : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ أَنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } (٢٤) ^(١).

ذكر الطبري (٣١٠ هـ) في تفسيره : { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } بمعنى: ناداها جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم في تأويله فمن متأول منهم إذا قرأه { مِنْ تَحْتِهَا } كذلك ومن متأول منهم أنه عيسى، وأنه ناداها من تحتها بعد ما ولدته. وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة: «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» بفتح التاءين من تحت، بمعنى: فناداها الذي تحتها، على أن الذي تحتها عيسى، وأنه الذي نادى أمه، أما تسمع الله يقول: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } ولم تشر إليه إلا وقد علمت أنه ناطق في حالته تلك، ولذلك كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها: { أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } . وعن مجاهد {سريا} قال نهر بالسريانية ، وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير { قَدْ جَعَلَ

رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا { قال: هو الجدول، النهر الصغير، وهو بالنبطية ^(١) : السريّ. وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } والسريّ: عيسى نفسه. وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } يعني نفسه، قال: وأي شيء أسرى منه، قال: والذين يقولون: السريّ: هو النهر ليس كذلك النهر، لو كان النهر لكان إنما يكون إلى جنبها، ولا يكون النهر تحتها ^(٢).

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: { فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } قرىء بفتح الميم وكسرها. قال ابن عباس: المراد بـ«من» جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها؛ وقاله علقمة والضحاك وقتادة؛ ففي هذا لها آية وأمرة أن هذا من الأمور الخارقة للعادة التي لله تعالى فيها مراد عظيم {الْأَلَّا تَحْزَنِي} تفسير النداء، «وَأَنْ» مفسرة بمعنى أي؛ المعنى: فلا تحزني بولادتك. { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } يعني عيسى. والسريّ من الرجال العظيم الخصال السيّد. قال الحسن: كان والله سريّا من الرجال. ويقال: سري فلان على فلان أي تكرم.

١ - النبطية لهجة آرامية كتب بها الأنباط نقوشهم، والأنباط هم قبائل من العرب عاشوا في أقصى شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام، بعد أن هاجروا من جنوب الجزيرة المهدي الأصلي لهم، وكانت أعظم فترات ازدهارهم هي الفترة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الأول الميلادي، هذا على الرغم من أن تاريخهم يرجع إلى أبعد من ذلك، كما اتخذوا البتراء (الأردن) عاصمة لهم في القرن الرابع قبل الميلاد الأمر الذي يؤكد نفوذ الأنباط السياسي شمالاً حتى شمل دمشق، وجنوباً حتى شمل مدائن صالح (شمال السعودية) التي كانت عاصمة ثانية لهم، إلا أن الرومان قضوا على استقلال الأنباط عام ١٠٦م، وظلوا تابعين لروما عدة قرون.
انظر: تاريخ دولة الأنباط، إحسان عباس، دار الشروق، الأردن ١٩٨٧ م.

٢ - تفسير جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

وفلان سرّي من قوم سرّاة. وقال الجمهور: أشار لها إلى الجدول الذي كان قريباً من جذع النخلة^(١).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره: قرأ بعضهم: { مَنْ تَحْتَهَا } بمعنى الذي تحتها، وقرأ الآخرون: { مِنْ تَحْتِهَا } على أنه حرف جر، واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو؟ فقال العوفي وغيره عن ابن عباس: { فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها، وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة: إنه الملك جبرائيل عليه الصلاة والسلام، أي: ناداها من أسفل الوادي. وقال مجاهد: { فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا } قال: عيسى بن مريم، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال الحسن: هو ابنها، وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير أنه ابنها، قال: أولم تسمع الله يقول: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } وقوله: { أَلَّا تَحْزَنِي } أي: ناداها قائلاً: لا تحزني { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } قال سفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب: { قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا } قال: الجدول، وكذا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: السري: النهر، وبه قال عمرو بن ميمون: نهر تشرب منه. وقال مجاهد: هو النهر بالسريانية. وقال سعيد بن جبير: السري: النهر الصغير بالنبطية. وقال الضحاك: هو النهر الصغير بالسريانية. وقال آخرون: المراد بالسري عيسى عليه السلام، وبه قال الحسن والربيع بن أنس ومحمد بن عباد بن جعفر^(٢).

١ - تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

<http://www.altafsir.com/indexArabic.asp>

٢ - المصدر السابق.

كلمة { تحت }

روى السيوطى عن أبى القاسم صاحب كتاب " لغات القرآن " أن كلمة {تحت} نبطية تعنى البطن^(١) ، واتخذ لوكسنبرج رأى السيوطى . نقلاً عن أبى القاسم . منطلقاً اعتمد عليه فى إثبات عجمة الكلمة ، وأشار إلى أن كلمة {تحت} لا أصل لها فى العربية، وأنها مشتقة من الفعل السريانى سَه نəhet "نزل - انحدر" المشتق منه الفعل العربى "تحت" المفهوم منه نحت الحجر وغيره لتسويته أو صقله، وأنه علينا أن نفهم حرف "من" ليس بمعنى ظرف المكان {من تحتها} بل يجب أن نفهمها على أنها ظرف زمان أى : حال وضعها، ثم يوضح أن معنى الوضع والولادة فى الفعل سَه نəhet "نزل - انحدر" لم يرد فى المراجع السريانية، وإنما ورد فى فعل مرادف له وهو نَعْل nəfal "هبط" ولأن القرآن الكريم لم يرد منه سوى الفعل "ولد" و "وضع" للتعبير عن الولادة الطبيعية، فقد جاء بهذا التعبير الذى لم يرد إلا فى هذه الآية تعبيراً عن ولادة عيسى - عليه السلام - غير الطبيعية، ويكون معنى الآية { فناداها حال وضعها ألا تحزنى قد جعل ربك وضعك سرياً }^(٢) .

ادعى لوكسنبرج أن كلمة { تحت } لا أصل لها فى العربية، وبالبحث فى الشعر الجاهلى وجدنا مائة وعشرين بيتاً لستة وأربعين شاعراً يستعملون كلمة "تحت" بمعنى الظرف، نذكر منها على سبيل المثال :

١ - الاتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٢ ، ص

2 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische Iesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 135-143 .

قول عنتره :

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامٍ
لَهَا مِنْ تَحْتِ بُرْفِعِهَا عُيُونٌ صِحَاحٌ حَشَوُ جَفْنَيْهَا سِقَامٌ

وقول سعية بن غريض :

أَحْيَاوَهُمْ خَزِيٍّ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ وَالْمَيْتُونَ شِرَارٌ مَن تَحْتَ الثَّرَى

وجاءت كلمة تحت مضافة إلى الضمائر، بمعنى الظرف أيضاً، نذكر منها على

سبيل المثال :

قول المهلهل بن ربيعة :

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْأَرْضُ فَاِنجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا^(١).

وذلك كله يؤكد استعمال العربية لكلمة " تحت " بمعنى الظرف قبل نزول القرآن الكريم .

وإذا نظرنا إلى هذه الكلمة في اللغات السامية الثلاثة، وجدناها كمايلي :

في العربية تحت taht

في السريانية أَسْه taht

في العبرية תַּחַת taht

والمقارنة اللفظ ومعناه في اللغات الثلاث السابقة، نجد أنها تشير إلى

اتفاق في اللفظ والمعنى، الأمر الذي يؤكد لنا أن هذه الكلمة من المشترك

السامي، دون أن تختص بها السريانية أو النبطية .

١ - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣ م، CD .

هَذَا šaryā وَسَرِيًّا

نقل السيوطي عن ابن حاتم عن مجاهد أن كلمة "سريا" هي النهر بالسريانية^(١)، ويرى الدكتور جلاء إدريس أن مقارنة كلمة "سريا" في القرآن الكريم بنظائرها في السريانية وغيرها من اللغات السامية، تشير إلى عدم وجود مقابل اسمي لفظاً ومعنى، وأنه ربما كانت لفظة "السرى" بمعنى النهر الصغير في العربية مأخوذة من الفعل "سرى" بمعنى : مضى، ومنه كذلك السارية وهي السحابة، ويرى بذلك أنها ليست مستعارة من السريانية أو غيرها، وأنها عربية ذات أصل سامي(٢) .

وأشار لوكسنبرج إلى ما جاء عند الطبري الذي نقل عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير أن كلمة {سريا} تعنى نهر بالسريانية أو النبطية، وهو ما يتناسب عندهم مع قوله تعالى { فكلى واشربى }^(٣) . ويرى لوكسنبرج أن هذا المعنى لا يتناسب مع قول السيدة مريم { يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا }^(٤) الذي لم يأت عن خوف من الموت عطشاً، ولكن جاء من خوفها لآتهام قومها لها بالحمل الحرام، كما ورد في قوله { يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا }^(٥) .

١ - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٣٤ / ٢ .

٢ - الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من العرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧ لسنة ٢٠٠٦م ، ص ٣١ - ٦٤ .

٣ - سورة مريم ، الآية ٢٦ .

٤ - سورة مريم ، الآية ٢٣ .

٥ - سورة مريم ، الآية ٢٨ .

ثم يتناول لوكسنبرج الفعل "انتبذت" فى قوله تعالى { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا } ^(١) الذى يرى أنه جاء على صيغة المجهول، مستشهداً بجواز ذلك فى النحو السريانى الذى يجيز استخدام المجهول مع ذكر الفاعل، فمعنى الفعل " انتبذت " عنده : طُرِدت من أهلها . وإن كان يرى أنه لا يعقل أن يكون أول كلام ينطق به عيسى - عليه السلام - لأمه لكى يخفف عنها حزنها، لفظة تشير إلى ماء جعله ربها تحتها، إنما المنطقى أن يكون فى كلامه ما يخفف عنها ويزيل هذا العار الذى لصق بها .

ولما كان عكس "ابن الحرام" عند العامة "ابن الحلال" يرى أن كلمة *šaryā* صفة فعلية مشتقة من الفعل السريانى *šarā* "حل" وبذلك تكون كلمة "سريا" بمعنى "الحلال"، وهو يرى بذلك أنه يجب قراءة الآية كما يلى: فنادها من نُحاتها ألا تحزنى قد جعل ربك نُحاتك شريا ، ويكون المعنى الاجمالى للآية : فنادها حال وضعها ألا تحزنى قد جعل ربك وضعك حلالاً ^(٢) .

وأتفق هنا مع لوكسنبرج فى أن كلمة { سريا } سريانية الأصل، وليست بمعنى النهر. لأنه بالبحث فى نصوص اللغة السريانية ومعاجمها المتعددة، وجدنا أنها تستخدم لفظة واحدة للنهر، وهى *nahra* وهى التى تقابل كلمة "نهر" فى العربية لفظاً ومعنى، وهو ما يدل على أن هذه الكلمة من المشترك السامى، كما أننا لم نجد فى العربية كلمة السرى بمعنى النهر .

على أننى اختلف مع لوكسنبرج فى معنى كلمة { سريا } الذى ذكر أنها بمعنى "الحلال" وذلك لأن كلامه لا يستند إلى قاعدة لغوية ينطلق منها لإثبات

١ - سورة مريم ، الآية ١٦ .

2 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische Iesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 144-153 .

هذا المعنى البعيد الذي يرى فيه أن كلمة *šaryā* هنا صفة فعلية بمعنى "الحلال" عكس "الحرام" من الفعل *šara* بمعنى "حلّ" وذلك لأن الفعل *šara* لا يأتي بمعنى حلّ الشيء حلالاً أي صار مباحاً ، ولكن يأتي بمعنى "حرّر" و "أطلق" ، ويكون معنى حلّ هنا التحرر من القيد ، ويظهر ذلك بوضوح من استخدام الفعل في الأناجيل السريانية ، مثل :

هَمْزٌ حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً
أَبْلَهٗ سَمَّهٗ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً

(وقال لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما فقلوا لتجان أتاننا مربوطة وجحشا معها فحلاهما و اتياني بهما) (١).

هَمْزٌ أَمَّهٗ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً حَمَّهٖ رَحْمَةً
حَمَّهٗ رَحْمَةً حَمَّهٗ رَحْمَةً حَمَّهٗ رَحْمَةً حَمَّهٗ رَحْمَةً

(الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء و كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء) (٢).

ويلاحظ أن الكاتب قد استعمل اسم المفعول النكرة هنا *šare* بمعنى "محلول" ، واسم المفعول المعرفة منه *šaryā* "المحلول" ، أي المحرر من القيد ، ولم يأت بمعنى الحلال .

ويتحليل كلمة *šaryā* هنا يتضح مايلي :

١ - إنجيل متى ٢١ - ٢ ، وانظر أيضاً : مرقس ٧-١ ، ١١-٤ ، لوقا ١٩-٣٣ ، يوحنا ١-٢٧ .
٢ - إنجيل متى ١٨ - ١٨ ، وانظر أيضاً مرقس ١٥-٩ ، لوقا ١٤-٤ ، ٢٣-١٦ ، يوحنا ١٨-٣٩ .

هنا *šaryā* : اسم مفعول مفرد مذكر معرفة، أو مفرد مؤنث نكرة، وذلك لأن السريانية تستخدم الألف المسبوقة بالفتحة الطويلة في نهاية الاسم للدلالة على التعريف، أو التأنيث في حالة الإطلاق، ويدل السياق على أنه مفرد مذكر معرف. أما الاسم المنكر فهو هنا *šore* من الفعل المعتل الآخر هنا *šerā* "حرر - أطلق - حل" .

ونرى أن الكسرة الممالة في اسم المفعول النكرة هنا *šore* هي عبارة عن اجتماع ياء لام الفعل مع فتحة لمناسبة الألف ، وهي تشبه علامة جمع المذكر المعرفة ، كما نقول صلاً *malkā* "الملك" للمفرد، والجمع منها صلاً *malke* "الملوك"، فالكسرة الممالة هنا عبارة عن اجتماع ياء الجمع مع فتحة التعريف ، وتظهر الياء بعد حذف فتحة التعريف للإضافة ، فنقول صلاً *malkay* .

ولذلك نجد أن التعريف من هنا *šore* ترد فيه الياء ، فتصير هنا *šryā* نحرك حرف الشين بالفتحة القصيرة لاجتماع حرفين ساكنين في أول الكلمة ، فتصير هنا *šaryā* ، وتعد حركة الشين هي الفارق المميز بين اسم الفاعل واسم المفعول في حالة التعريف ، فهي فتحة طويلة مع اسم الفاعل ، نقول هنا *šāryā* ، وفتحة قصيرة مع اسم المفعول ، نقول هنا *šaryā* .

وعلى ذلك يكون معنى هنا *šaryā* التي تُلفظ "سريا" . على اعتبار أن الشين في السريانية تقابل السين في العربية . بمعنى اسم المفعول من الفعل "حرر" أي "المحرر" . وقد فسر القرآن الكريم هذه الكلمة في سورة آل عمران،

فى قوله تعالى { إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا }^(١) فامرأة عمران هذه، هى أم مريم عليهما السلام، التى نذرت أن يكون ما فى بطنها المُحرَّر، أى : الخالص لله عز وجل، الذى لا يشوبه شىء من أمر الدنيا ، ولأن النذر لا يكون إلا فى الغلمان ، فقد وقى الله النذر فى بنتها مريم، وجاء المُحرَّر عيسى عليه السلام ليتحقق النذر .

وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى { فناداها من تحتها } فىرى البعض أنه جبريل عليه السلام، ويرى البعض الآخر أنه عيسى عليه السلام، وسواء أكان المتحدث جبريل أم عيسى عليهما السلام، فلا بد وأن يتحدث بلغة السيدة مريم ليطمئن قلبها بقوله { أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } والمقصود بالسرى هنا هو المسيح عليه السلام، وهى تقابل كلمة *šaryā* فى اللغة السريانية.

ولذلك نرى أن كلمة { سريا } سريانية الأصل، وهى من لغة المسيح وأمه عليهما السلام، وهى بمعنى " المحرَّر " ، وهذا ليس عيباً فى القرآن ولا ينتقص من عربيته فى شىء، بل نجده لوناً من ألوان الإعجاز اللغوى الذى جاء مفسراً فى القرآن نفسه ، حيث ذكر معنى كلمة { سريا } فى سورة آل عمران فى قوله تعالى : { إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } وجاء المُحرَّر عيسى عليه السلام من مريم ابنة عمران عليهما السلام ليحقق النذر .

وقد يسأل البعض إذا كان معنى كلمة *šaryā* "المحرَّر" وقد ذكرها القرآن فى سورة آل عمران فلماذا لجأ القرآن فى هذا الموضع إلى اللفظة

السريانية هُنَا šaryā التي تقابل { سريا } ولم يستعمل اللفظة العربية، قائلاً :
 ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك محرراً ؟

نقول : إن معنى الفعل "حرّر" فى العربية أشمل وأعم ، أى أنه يفيد معنى التحرر من القيد، والتحرر من العبودية والرق، فى حين تفرق السريانية بين المعنيين ، فتستعمل الفعل هُنَا šarā واسم المفعول منه هُنَا šaryā التي تقابل { سريا } - فى العربية . بمعنى التحرر من القيد ، وتستخدم الفعل هُنَا harrar واسم المفعول منه هُنَا mäharrar - وهو موافق للعربية لفظاً ومعنى - بمعنى التحرر من الرق ، وعلى ذلك فاستخدام القرآن الكريم للكلمة السريانية وهى من لغة عيسى وأمه عليهما السلام تعد إعجازاً لغوياً لأنها تفيد التأكيد على أن التحرر هنا تحرر من كل أمور الدنيا إلا عبادة الله ، وليس التحرر من الرق .

أما ما ذكره لوكسنبرج من أن كلمة هُنَا šaryā صفة فعلية فهو كلام غير محدد ، ولا أعلم ماذا يقصد بالصفة الفعلية، ولا يمكن أن تكون بمعنى "الحلال" مطلقاً، ولكن يتضح من خلال التحليل اللغوى الذى قدمناه أن لوكسنبرج ليس عالماً باللغة السريانية، ويمكن القول بأن له معرفة بالسريانية بالقدر الذى يمكنه من استخدام القواميس، مع فهم سطحى لطبيعة اللغة ومناهج البحث اللغوى المقارن .

كما نرى أن لوكسنبرج يبتعد عن المنهج العلمى الصحيح ليخدم أهدافه التى تتضح فى عبارة " حور عين " والتى يرى أنها بمعنى الزبيب الأبيض^(١)

1 - Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische Iesart des Koran . Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache , 144-153 .

علماً بأن مادة " ح و ر " موجودة في العربية والسريانية والعبرية، والمعنى المحورى فيها هو البياض والصفاء، والحوراء في العربية تطلق على المرأة الشديدة بياض العين وسوادها، وقد جاءت في الشعر الجاهلى بصيغة المفرد فى خمسة أبيات لخمسـة شعراء، وجاءت بصيغة الجمع فى اثنى عشر بيتاً لاثنى عشر شاعراً، نذكر منها على سبيل المثال :

قول عورو بن قُميئة

لَهَا عَيْنُ حَوْرَاءٍ فِي رَوْضَةٍ وَتَقْرُو مَعَ النَّبْتِ أَرْضِي طَوَالاً

وقول خليفة بن بشير

حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ حَجَلٌ حُورُ الْعَيُونِ مِلَاحٌ طَرَفُهَا سَاجِي (١).

١ - الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافى، أبو ظى، ٢٠٠٣ م، CD .

ثالثاً : لفظ (أحمد)

القرآن الكريم له مع أسماء الأعلام ثلاث حالات :

الأولى: أن يُذكر الاسم العلم بلفظه معرباً، مثل كلمة مَدِينَة maryam " مَرِيْم " ، وإذا كان الأستاذ رؤوف أبو سعدة يرى أن اسم مريم أم عيسى عليهما السلام، اسم آرامي مزجى مُرَحَّم، أصله : ماري + أما ، المقطع الأول يعنى بالآرامية " الرب " والمقطع الثانى " أما " يعنى بالآرامية أيضاً نفس ماتعنيه " الأمة " عربياً، فاسمها عليها السلام يعنى " أمة الرب " قُدِّم فيه المضاف إليه على المضاف تعظيماً لاسم الرب تبارك وتعالى، وكان حقه أن ينطق : ماري أما، كاملاً ، ولكن المزجية سهلت الهمزة، فأصبح : ماريما، ثم رُحِم بحذف ألف المد الخاتمة، فأصبح " مَرِيْم " طبق الأصل من نطقه اليونانى mariam فى الأنجيل اليونانية، وهو نفس نطقه فى القرآن^(١).

أما الباحث فيرى أن اسم مَدِينَة maryam " مَرِيْم " اسم آرامي الأصل ، وهو اسم مفعول من الفعل المزيد بالهمزة أَوْصَر 'arīm 'بمعنى " عَظَّمَ - مَجَّد - شَرَّف " من المجرد الأجوف رُم rām " رفع " ، والقياس فى تصريف الفعل المزيد بالهمزة، كما يلى :

الماضى:	أَحَدًا	'af 'el	المستقبل:	نُعَدُّ	naf 'el
اسم الفاعل:	مُعَدِّلًا	maf 'el	اسم المفعول:	مُعَدَّلًا	maf 'al

١ - من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٩٤م ، ج ٢ ص ٢٥١ .

ويلاحظ أن اسم الفاعل في اللغة السريانية يأتي من المستقبل بقلب حرف الاستقبال ميماً بنفس الحركة، أعنى الفتحة القصيرة، ويأتي اسم المفعول على وزن اسم الفاعل مع فتح ما قبل الآخر، ويكون كسر ما قبل الآخر مميزاً لاسم الفاعل، وفتح ما قبل الآخر مميزاً لاسم المفعول، كما في العربية .

بيد أن هذا الفعل قد جاء مخالفاً للقياس، على الوجه التالي :

الماضي: أَوَمَّر 'arīm المستقبل: نَمَّر nārīm

اسم الفاعل: مَدَمَّر mārīm اسم المفعول: مَدَمَّر mārām

وكان القياس فيه :

الماضي: أَوَمَّر 'arīm المستقبل: نَمَّر narīm

اسم الفاعل: مَدَمَّر marīm اسم المفعول: مَدَمَّر maryam

فحرف الاستقبال . في المخالف للقياس قد جاء ساكناً . مع أن القياس فيه أن يشكل بفتحة قصيرة، وقد ترتب على ذلك سكون ميم اسم الفاعل ، أما اسم المفعول فقد جاء على وزن مصدر الفعل المجرد، كما في مَقَمَّر mēqām بمعنى " قيام " على اعتبار أنها مصدر الفعل مَمَّر qām " قام " أو بمعنى "مُقَام" على اعتبار أنها اسم مفعول من الوزن المزيد بالهمزة أَمَمَّر 'aqīm "أقام" .

ويرى الباحث أن السريان قد خالفوا الوزن، وجاءوا بمصدر المجرد ليحل محل اسم المفعول من المزيد لكي يحافظوا على قدسية السيدة مريم التي هي في نظرهم أم الإله، لقوله تعالى :

{ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } (١)

وعلى ذلك فاسم مريم maryam بهذا التصريف يكون معناه بصيغة
المفعول " الْمُعْظَمَة - الْمُمَجَّدَة - الْمُشْرَفَة " من الله سبحانه وتعالى .

الثانية: أن يذكر الاسم العلم معرباً ولكن مع قلب أو إبدال بعض الحروف،
من ذلك مثلاً: اسم عيسى، فالمسيح عليه السلام اسمه في القرآن الكريم
عيسى، بينما هو في الأناجيل "عَسَى" yešū التي تلفظ " يشوع " والثابت أن
العرب لم يسمعوها من نصرانييهم اسم "عيسى" الذي ورد في القرآن الكريم، وإنما
سمعوها منهم " يسوع " بالسين، على اعتبار أن الشين في السريانية تقابل
السين في العربية .

أما لماذا قال القرآن "عيسى" ولم يقل " يسوع " التي عرفها العرب اسماً
للمسيح، فهذا من فرائد إعجاز القرآن الكريم في أعلامه الأعجمية، لأنه لو قالها
"يسوع" لفهماها العرب من العربية على معنى " الذي ساع " من ساع يسوع
سوعاً يعني ضاع وهلك، ولذلك جاء القرآن الكريم بالاسم "عيسى" مقلوباً لاسم
يسوع لإفادة عكس معناه : ليس هو الضائع الهالك وإنما هو المُخْلِص
الناجي (٢)

١ - سورة المائدة ، الآية ١١٦ .

٢ - من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، ج ٢ ص ٢٧١ .

الثالثة : وهى حالة فريدة فى القرآن الكريم تتمثل فى كلمة { أحمد } التى وردت فى قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } (١) .

قال الرازى (ت ٦٠٦ هـ) فى تفسيره لهذه الآية :

وقوله تعالى: { أَحْمَدُ } يحتمل معنيين أحدهما: المبالغة فى الفاعل، يعنى أنه أكثر حمداً لله من غيره وثانيهما: المبالغة من المفعول، يعنى أنه يحمد بما فيه من الإخلاص والأخلاق الحسنة أكثر ما يحمد غيره (٢) .

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) فى تفسيره :

وأحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو علم منقول من الصفة، وهى تحتمل أن تكون مبالغة من الفاعل، فيكون معناها أنه أكثر حمداً لله من غيره، أو من المفعول، فيكون معناها أنه يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر مما يحمد غيره (٣) .

لقد عُرف خاتم الرسل بين الناس قبل النبوة باسم " محمد " ، وعرف بينهم بعد النبوة باسم " محمد " ، وذكره القرآن بهذا الاسم أربع مرات، وردت فى قوله تعالى :

١ - سورة الصف، الآية ٦ .

٢ - تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير للرازى ، موقع التفسير على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

<http://www.altafsir.com/indexArabic.asp>

٣ - تفسير فتح القدير للشوكاني ، المصدر السابق .

- { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ }^(١) .
 { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ }^(٢) .
 { وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ }^(٣) .
 { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }^(٤) .

وذكره القرآن مرة واحدة باسم { أحمد } ، ولو كان القرآن من عند محمد .
 كما يدعون . لكان أولى به أن يذكر اسم " محمد " فى بشارة " عيسى " عليه
 السلام التى وردت فى سورة الصف { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ } .

وتبين لنا الآية أن عيسى عليه السلام قد ذكر اسم خاتم الرسل أمام قومه،
 ولو افترضنا أن المسيح عليه السلام ذكر اسم "محمد" صلى الله عليه وسلم
 دون ترجمة إلى السريانية لما فهم اتباع المسيح كلمة "محمد" ، ويبدو أنه
 ترجمها إلى لغته حتى يصل إليهم معنى الاسم بما فيه من معانى الحمد والثناء،
 وخوفا على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ من بنى إسرائيل، ويتضح من هذا أنهم
 قد سمعوا هذا الاسم وعرفوا معناه فى لغتهم .

ولنا أن نتساءل ماهى الكلمة الأصلية التى استعملها المسيح عليه السلام
 بلغته الآرامية السريانية، هل يجوز أن يبشر المسيح عليه السلام برسول يأتى
 من بعده اسمه أحمد، ثم يأتى خاتم الرسل وينادى طول حياته باسم " مُحَمَّد " ،
 ربما أن هذا الاسم قيل بلغة المسيح، ونقل لنا القرآن المعنى الذى وصل إليهم.

١ - سورة آل عمران، الآية ١٤٤ .

٢ - سورة الأحزاب، الآية ٤٠ .

٣ - سورة محمد ، الآية ٢ .

٤ - سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

مُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدُ

– " مُحَمَّدٌ " فى العربية : اسم مفعول من الفعل حَمَدَ ، يقال فى الماضى : حَمَدَ ، وفى المضارع: يُحَمَّدُ ، واسم الفاعل: مُحَمَّدٌ ، بقلب حرف المضارعة ميماً بنفس الحركة، واسم المفعول: مُحَمَّدٌ بقلب كسرة اسم الفاعل فتحة .

– " أَحْمَدُ " فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم من الفعل حَمَدَ ، ويقال حَمَدَهُ ، أى:أثنى عليه، والمضارع مع ضمير الغائب: يَحْمَدُ ، والمضارع مع المتكلم: أَحْمَدُ .

وبالبحث فى قواميس اللغة السريانية، وجدنا أن الفعل الذى يدل على الحمد والثناء فى السريانية دون غيره ، هو : حَحَّسَ šabbah ولفظه السريانى " شَبَّحَ " والذى يقابل الفعل " سَبَّحَ " فى العربية لفظاً ومعنى، لأن الشين فى السريانية تقابل السين فى العربية، ومن معانيه أيضاً : مَجَّدَ ، أى : عَظَّمَ وَأَثْنَى ، وكذلك : حَمَدَ ، والمضعف حَمَّدَ ، وكلاهما بمعنى الثناء .

ولو ترجم المسيح . عليه السلام . لقومه اسم خاتم الرسل إلى لغتهم لكى يصل إليهم اسم محمد بما فيه من معانى الحمد والثناء لقال مَحَّسَ məšabbah . وورد فى قاموس " زهيراً " أن السريانية تستخدم اسم المفعول مَحَّسَ məšabbah من المضعف حَحَّسَ šabbah للدلالة على الحُرِّ من الناس وهو خيرهم وأفضلهم (١).

١ - زهيراً ، قاموس عربى - سريانى ، الأب شليمون أيشو خوشابا والأب عمانوئيل بيتو يوحنا ، دهوك ٢٠٠٠ م ،

فكلمة **مَعَّسَ māšabbah** اسم مفعول مفرد مذکر نكرة من الفعل **عَسَّ** **šabbah** لأنه يقال في الماضي **عَسَّ šabbah** وفي المستقبل **عَسَّ nāšabbah** واسم الفاعل **مَعَّسَ māšabbah** بقلب حرف الاستقبال ميما بنفس الحركة ، واسم المفعول **مَعَّسَ māšabbah** أيضا .

ويلاحظ أن صيغة اسم الفاعل نفسها هي صيغة اسم المفعول، وذلك لأن السريانية تميل إلى فتح ما قبل حروف الحلق إذا وقعت في نهاية الكلمة، والأصل أن يُكسر ما قبل الآخر مع اسم الفاعل ، وتقلب كسرة اسم الفاعل فتحة مع اسم المفعول كما في العربية، ولأن آخر الفعل حرف الحاء وهو من الحروف الحلقية، جاء اسم الفاعل مشابهاً لاسم المفعول.

واللغة السريانية لها خصائصها المميزة لها ، ومن ذلك أنها تستعمل اسم الفاعل إذا كان نكرة للدلالة على الزمن الحالي، وينتقل إلى الاسمية بالتعريف، ولأن الاسم العلم لا يجوز تعريفه، فقد جاء منكراً. ولذلك فهم السريان لفظ **مَعَّسَ māšabbah** - وهي عندهم اسم فاعل أو مفعول نكرة - على أنها فعل مضارع مسند إلى المتكلم وهو المسيح عليه السلام ، فيكون **مَعَّسَ māšabbah** في لغة السريان بمعنى " أحمَدُ " وقد نقل لنا القرآن فهم أتباع المسيح للفظ السرياني .

وتذكر أكثر المصادر أن كلمة **قَمَّكْهَلَا** "برقليط" التي وردت في إنجيل يوحنا(١) كلمة يونانية الأصل، وهي بشارة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم،

١ - **هَانَا أَجَلًا مَعْ أَجْسَةً إِسْبَلَا قَمَّكْهَلَا نَمَلَا حَمَّسَ وَهَمَّهَلَا حَمَّسَمَ حَكَمَ . وَأَنَا أَطَلَبُ مِنَ الْآبِ قَمَّطِيكُمْ مَعْرَبًا آخَرَ لِيَمُنَّكُمْ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ (يوحنا ١٤-١٦) ، وانظر يوحنا ١٥-٢٦ ، ويوحنا ١٦-٧ .**

إذ إنها ترجمة مباشرة لاسم " أحمد " (١).

إن من أصعب الأمور التى تحير الباحث عن الحقيقة هى الوقوف أمام مصطلح لغوى لا أصل له فى اللغة المنسوب إليها ، فمصطلح **قَمَكْهَلَا** الذى ينطق فى النص اليونانى : باركليت، لا وجود له فى الحقيقة بين مفردات اللغة اليونانية، وقد حاول الكثيرون أن يوجدوا له نسباً شرعياً فيها، فأتوا له بعدة كلمات يونانية، قريبة منه فى الشكل والمنطوق، وقالوا: إنه منها، غير أنهم لم يؤيدوا رأيهم بأى دليل. فهل يمكن أن نصدقهم فى زعمهم ؟ (٢) .

وعلى ذلك فإننا نرى أن كلمة برقليط كلمة آرامية الأصل ، نقلها كاتب الإنجيل بلفظها إلى اليونانية ، وبتحليل الكلمة نجد أنها كلمة مركبة من مقطعين، هما : **قَم** + **كْهَلَا** .

فأما كلمة **قَم** pāreq فهى اسم فاعل مفرد مذكر نكرة، من الفعل **قَم** pāraq بمعنى " خَلَّص - أَنْقَذ " وحينئذ يكون معنى كلمة **قَم** pāreq "مُخَلَّص - مُنْقَذ" ، وأما كلمة **كْهَلَا** liṭā فهى اسم مفعول مفرد مذكر معرفة من الفعل **كَه** lāṭ " لعن " ومن ثم يكون معنى كلمة **كْهَلَا** liṭā "الملعون".

وعلى ذلك يكون أصلها فى لغتها **قَمَكْهَلَا** pāreqliṭā ولفظها بارقليط ، بمعنى : مُخَلَّص أو مُنْقَذ الملعون - الهادى ، وهى بذلك صفة لخاتم الرسل محمد . صلى الله عليه وسلم . وليست اسمه، كما تذكر أكثر المصادر .

١ - انظر على سبيل المثال : - إظهار الحق ، رحمة الله الكيرانوى، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٥ م .

٢ - بشارة أحمد فى الإنجيل ، الحسينى مصطفى الرئيس ، مكتبة النافذة ، القاهرة ٢٠٠٧ م ، ص ١٥٣ .

الخاتمة

وختاماً فهذه بعض النتائج التي تم رصدها في البحث، نوردها على النحو التالي :

- ١ . اختلف علماء السلف في وقوع المُعَرَّب في القرآن الكريم إلى ثلاثة آراء : الأول : وقد ذهب أصحابه إلى أن القرآن عربي، ليست فيه ألفاظ أعجمية، والثاني : قال أصحابه بوجود ألفاظ أعجمية قليلة لا تخرجه عن كونه "قرآناً عربياً" ، والرأى الثالث : حاول التوسط بين الرأيين السابقين .
- ٢ . أقر جلال الدين السيوطي صاحب الإتقان بوقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، ونقل الكثير من الألفاظ التي يمكن ردها إلى أصول عربية، أو جذور سامية مشتركة، ثم اتخذ المستشرقون آراء السيوطي منطلقاً اعتمدوا عليه في إثبات عجمة هذه الألفاظ وألفاظ أخرى بمعان تخدم أهدافهم، ومن ذلك قولهم : إن أصل كلمة "قرعان" هي "قريان" السريانية ، أو بمعنى آخر أنها مأخوذة من لغة الإنجيل، وهم بذلك يستدلون بعجمة اللفظ على عجمة الفكر .
- ٣ . وبتحليل كلمتي " القرآن " و " قريان " في ضوء علم اللغة المقارن، وجدنا جذر القاف والراء والهمزة في كل من العربية والعبرية والسريانية، الأمر الذي يؤكد أنه جذر سامي الأصل، كما أثبتنا أن العربية قد احتفظت بالهمزة لفظاً وخطاً في الفعل " قرأ " والمصدر " قراءة " والاسم المنسوب بالنون " قرعان " ، ومالت السريانية إلى قلب الهمزة ياء لفظاً وخطاً، مما يدل على أن الأصل احتفظت به العربية، وقد اثبتنا كذلك أن النون مورفيم مشترك مستخدم في العربية والسريانية للدلالة على النسب الذاتي .

٤ . ونقل السيوطى عن ابن حاتم عن مجاهد أن كلمة " سرىا " هى النهر بالسريانية، على حين يرى لوكسنبرج أنها سريانية الأصل ولكن بمعنى "الحلال " وتحليل الكلمة وجدنا أنها من الكلمات الأعجمية التى تعد لوناً من ألوان الإعجاز اللغوى الذى جاء مفسراً فى القرآن نفسه، حيث جاءت بمعنى اسم المفعول من الفعل " حرّر " أى " المُحرّر " وقد فسر القرآن الكريم هذه الكلمة فى سورة آل عمران، فى قوله تعالى { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } فامرأة عمران هذه هى أم مريم عليهما السلام التى نذرت أن يكون مافى بطنها المحرر، أى : الخالص لله عز وجل، الذى لايشوبه شىء من أمر الدنيا ، ولأن النذر لا يكون إلا فى الغلمان ، فقد وفى الله النذر فى بنتها مريم وجاء المحرر عيسى عليه السلام ليتحقق النذر .

٥ . ودراسة كلمة " أحمد " التى وردت فى قوله تعالى : { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } وجدنا أنها تفسير كلمة " محمد " إذا دخلت السريانية ، وأنها لا علاقة لها بكلمة " فارقليط " إذ أن كلمة " فارقليط " ماهى إلا صفة لخاتم الرسل، بمعنى مخلص أو منقذ الملعون .

وختاماً لا أدعى أن هذه الدراسة قد بحثت كل الألفاظ القرآنية التى قيل إنها سريانية الأصل، بل أعتبرها بداية لأعمال قادمة إن شاء الله، لذا أوجه الدعوة لأساتذتى وزملائى فى التخصص إلى عمل جماعى، يعيد النظر فى آراء السلف فى ضوء علم اللغة المقارن، والرد على مزاعم المستشرقين لتصحيح هذه الآراء وجمعها فى مجلد واحد .

والله ولى التوفيق، وهو نعو المولى ونعو النصير .

الرموز الصوتية للحروف والحركات

الرمز	عربي	سرياني	الرمز	عربي	سرياني
L	ل	ܟ	ʾ	أ	ܐ
m	م	ܡ	b	ب	ܒ
n	ن	ܢ	b̄	(ثا)	ܒܐ
s	س	ܫ	g	ج	ܟܐ
ʿ	ع	ܥ	ḡ	ح	ܟܐܐ
f	ف	ܦ	d	د	ܕܐ
p	(پ)	ܦܐ	d̄	ذ	ܕܐܐ
s̄	س	ܫܐ	h	هـ	ܠܐ
q	ق	ܩ	w	و	ܘܐ
r	ر	ܪ	z	ز	ܘܐܐ
š	ش	ܫܐ	h̄	ح	ܠܐܐ
t	ت	ܬ	t̄	ط	ܠܐܐܐ
t̄	ث	ܬܐ	y	ي	ܝܐ
d̄	ذ	-	k	ك	ܟܐܐܐ
z	ز	-	ḥ	خ	ܟܐܐܐܐܐ

سكون في أول المقطع*	ضممة ممالمة طويلة	ضممة ممالمة قصيرة	ضممة صريحة طويلة	ضممة صريحة قصيرة	كسرة ممالمة طويلة	كسرة ممالمة قصيرة	كسرة صريحة طويلة	كسرة صريحة قصيرة	فتحة طويلة	فتحة قصيرة
ə	ō	o	ū	u	ē	e	ī	i	ā	a

* السكون في أول المقطع يميل إلى الكسر الممال لتعذر البدء بساكن .

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- (١) الاتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .
- (٢) الاستدراك على السيوطى فيما نسبه من المعرب فى القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية ، د/ محمد جلاء إدريس ، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧ لسنة ٢٠٠٦ م .
- (٣) إظهار الحق ، رحمة الله الكيرانوى، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- (٤) البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٢ م .
- (٥) بشارة أحمد فى الانجيل ، الحسينى مصطفى الرئيس ، مكتبة الناظفة ، القاهرة ٢٠٠٧ م .
- (٦) التأثير السريانى على أسلوب القرآن ، ألفونس مينجانا ، ترجمة : مالك مسلمانى ، ٢٠٠٥ م.
- (٧) تاريخ دولة الأنباط، إحسان عباس، دار الشروق، الأردن ١٩٨٧ م .
- (٨) التحليل الصرفى للنص السريانى، د.أحمد الجمل، القاهرة ٢٠٠٧ م .
- (٩) دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، عبد الرحمن بدوى، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة ١٩٩٩ م.

- (١٠) السريان قديماً وحديثاً ، سمير عبده، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ١٩٧٧م .
- (١١) السريانية نحوها وصرفها ، د. زاكية رشدي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٨م .
- (١٢) الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها، أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٩٧م .
- (١٣) صيغ النسب فى اللغتين العربية والسريانية، د.أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد ٣٢ لسنة ٢٠٠١م .
- (١٤) غرامطيق اللغة السريانية، بولس الخورى، مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٢م .
- (١٥) الفعل الناقص فى اللغة العربية، دراسة صرفية مقارنة، د. عمر صابر، القاهرة ١٩٩٩م .
- (١٦) القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى، دراسة نقدية تحليلية، د.محمد محمود أبو ليلة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٢م .
- (١٧) اللمة الشهية فى نحو اللغة السريانية، اقليمس يوسف داود، الموصل ١٨٩٦م .
- (١٨) المورفيم فى اللغة السريانية، د.أحمد الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عدد ٣٣ لسنة ٢٠٠٢م .

- (١٩) من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن ، رؤوف أبو سعدة ، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤ م .
- (٢٠) المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق : د. ابراهيم محمد أبو سكين ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- (٢١) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٥ م .
- (٢٢) هل فى القرآن أعجمى ، نظرة جديدة إلى موضوع قديم ، د. على فهمى خشيم ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 23) A.Mingana, Syriac influence on the style the Kur'ān, Cambridge, 1927.
- 24) The Encyclopedia of Islam, Liede, 1986.
- 25) Luxenberg , Christoph : Die Syro Aramaische lesart des Koran. Ein Beitrag zur Entschlusslung der Koransprache, 2. Uber Auf. Köthen, 2004.
- 26) Noldeke, Theodor und Friedrich Schwally, Geschichte des Qorans, Leipzig , 1909.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٦	اختلاف الأئمة فى وقوع المعرّب فى القرآن الكريم
١٠	أولاً : لفظ القرآن
٢٢	ثانيا : لفظ سرّياً
٣٤	ثالثاً : لفظ أحمد
٤٢	خاتمة البحث
٤٤	الرموز الصوتية
٤٥	المصادر والمراجع
٤٨	فهرس الموضوعات